بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديم (١)

إنَّ الحمد للّه .. نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره .

ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .. مَن يهده اللّه فلا مُضِلَّ له ، ومن يُضْلِلْ فلا هادى له .

وأشهد أنَّ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له .. له المُلك وله الحمد ، يُحيى ويُميت وهو على كل شىء قدير .

وأشهد أنَ محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وحبيبه ، وخِيرَته من خلقه .. بعثه اللّه على فترة من الرسل . فبلَّغ الرسالة .. وأدى الأمانة .. ونصح للأمة .. وجاهد فى اللّه حق جهاده .. وتَركَنا على المحَجَّةِ البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلاَّ هالك ..

فاللّهم صل عليه وعلى آله وصحبه ، ومَن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً ، وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ (٣) .

---

(١) اعتمدنا فى إعداد هذه المقدمة على كتاب « ابن تيمية » للدكتور محمد يوسف موسى (سلسلة أعلام العرب - ٥) واقتبسنا الكثير من عباراته ، وانظر دائرة المعارف الإسلامية - طبع دار الشعب - مادة (ابن تيمية) .

(٢) آل عمران : ١٠٢ (٣) النساء : ١

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ (١) .

وبعد ...

فهذه لمحة سريعة عن شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .. نقدمها بين يدى كتاب « رسائل وفتاوى شيخ الإسلام .. فى الحديث ، والأصول ، والعقائد ، والآداب ، والأحكام » عساها تُلقى ضوءاً ولو يسيراً على سيرة هذا الإمام الجليل .

والله الموفق ، وهو المستعان .

* *

نشأ شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية فى أسرة ثابتة الدعائم قوية الأركان ، اشتغل أبناؤها بالعلم وكلهم عُرِفَ به وبرز فيه . فأبوه هو شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية ، نزيل دمشق ، ولد بحران سنة ٦٢٧ هـ ، وسمع من أبيه وكثيرين غيره ، حتى أتقن العلوم ، درّس وأفتى وصار شيخ البلد وخطيبه وحاكمه .

أما جده ، فهو شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحرانى ، الفقيه الحنبلى ، الإمام المقرىء المحدّث المفسّر الأصولى النحوى ، وأحد الحفّاظ الأعلام ، ولد بحرّان سنة ٥٩٠ هـ تقريباً ، وحفظ القرآن الكريم بها ، وسمع من عمه الخطيب فخر الدين وغيره ، ورحل فى سبيل طلب العلم إلى بغداد سنة ٦٠٣ هـ وأقام بها ست سنوات يشتغل بأنواع العلوم ثم عاد إليها - بعد أن كان قد رجع إلى حرّان - فازداد فقهاً وعلماً .

---

(١) الأحزاب : ٧٠ - ٧١

وقد جمع الله لابن تيمية - الحفيد - كل العوامل التى جعلت منه رجلاً عظيماً فريداً فى عصره فى الفقه وسائر العلوم الإسلامية : من وراثة طيبة قوية ، وبيئة صالحة تزخر بالعلم وتدفع إليه دفعاً ، وعقل واع ألمعى ، وحافظة ذاكرة لا تنسى ما وعته ، وشجاعة تستهين بالأخطار فى سبيل الحق ، وإرادة لا تقف أمامها العقبات ، وغير ذلك كله من أسباب العبقرية والنجاح والنبوغ والخلود على الأيام .

● مولده ونشأته :

وُلِدَ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - رحمه الله - فى العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ (١٢ يناير سنة ١٢٦٣ م) بحرّان ، وعاش بها بضع سنين فى كنف أبيه وتحت رعايته ، ثم انتقل أبوه به وبأخويه إلى دمشق سنة ٦٦٧ هـ عند قدوم التتار إلى البلاد . وفى دمشق نشأ وترعرع ، ثم درس ونضج ، حتى بلغ أشده وآتاه الله العلم والحكمة ، وصار أحد الأئمة الأعلام ، ومن كبار شيوخ الإسلام الذين خلدوا على مر الزمن بفضل ما قاموا به من جلائل الأعمال وماخلّفوه لنا من عظيم الآثار .

وفى كُتّاب من كتاتيب دمشق حفظ ابن تيمية كتاب الله وهو حَدَث ، ولم ينس شيئاً منه حتى قضى نحبه . ثم أخذ فى الدرس وطلب العلم ، وعاش متبتلاً له طول حياته حتى بلغ منه الغاية ، حتى بَزَّ معاصريه وجاوز أقدارهم جميعاً . وبعد أن تعلّم الخط والحساب وحفظ القرآن فى المكتب ، أقبل على الفقه والعربية وبرع فى النحو ، ثم أقبل على التفسير إقبالاً كلياً حتى سبق فيه وأحكم أصول الفقه ، كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة .

وكان يحضر المحافل فى صغره فيُناظر ويُفحم الكبار ويأتى بما يتحيرون منه ، وأفتى وله أقل من تسعة عشرة سنة ، وشرع فى الجمع والتأليف .

ومات والده وله إحدى وعشرون سنة ، وبَعُدَ صيته فى العالَم فطبق ذكره الآفاق ، وأخذ فى تفسير القرآن أيام الجُمع فى المسجد من حفظه ، لا يتوقف ولا يتلعثم . وكان له خبرة تامة بالرجال رواة الحديث ، وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث وبالعالى والنازل والصحيح والسقيم ، مع حفظه لمتونه الذى انفرد به ، وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه ، وإليه المنتهى فى عزوه إلى الكتب الستة والمسند ، بحيث يصدق عليه أن يقال : « إن كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ، ولكن الإحاطة لله ، غير أنه يغترف فيه من بحر ، وغيره من الأئمة يغترفون من السواقى » .

ويقول تلميذه ابن الوردى : « وأما التفسير فسلَّم إليه ، وله فى استحضار الآيات للاستدلال بها قوة عجيبة ، ولفرط إمامته فى التفسير وعظمة اطلاعه بيَّن خطأ كثير من أقوال المفسرين ، ويكتب فى اليوم والليلة من التفسير ، أو من الفقه ، أو من الأصلين - أى أصول الفقه وعلم الكلام - أو من الرد على الفلاسفة والأوائل نحواً من أربعة كراريس » . قال : « وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة » .

ويقول كمال الدين بن الزملكانى - أحد شيوخ الشافعية بالشام - : « كان إذا سُئِلَ عن فن من الفنون ظن الرائى والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله ، وكان من الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا فى سائر مذاهبهم منه ما لم يكونوا يعرفونه قبل ذلك .

ولا يُعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه ، ولا تكلَّم فى علم من العلوم - سواء أكان من علوم الشرع أو غيرها - إلا فاق فيه أهله والمنسوب إليه ، وكانت له اليد الطُولَى فى حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين » .

ويقول فيه :

ماذا يقول الواصفون له ؟ وصفاته جلّت عـن الحصرِ

هـو حُجّـة للّه قاهرة هـو بيننا أعجـوبة الدهرِ

هو آية فى الخَلْقِ ظاهرة أنوارها أربَت على الفجرِ

وقد كان ابنُ الزملكانى - هذا - من خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتب مجلداً فى الرد على بعض آراءه ، ومع هذا لم يملك إلا أن يُقَدِّره حق قدره ويُثنى عليه هذا الثناء العظيم .

وأجمع الذين ترجموا له من معاصريه ومَن جاءوا بعده - مثل ابن الوردى فى تاريخه ، والحافظ الذهبى فى كتبه العديدة ، وابن الآلوسى فى «جلاء العينين » ، وابن رجب فى طبقاته ، وصلاح الدين بن شاكر الكتبى فى « فوات الوفيات » ، وابن العماد الحنبلى فى « شذرات الذهب » - أجمع هؤلاء وغيرهم على أنه - رحمه اللّه - قد بذل غاية الجهد لطلب العلم من أبوابه ، وأن دراساته قد تنوعت حتى شملت علوم عصره كلها ، وأنه بلغ الغاية وصار إماماً فى كثير منها .

وقد بلغ من نبوغ شيخ الإسلام ابن تيمية أنه تأهل للتدريس والفتوى وهو فى صدر شبابه قبل أن يتم العشرين من عمره ، ثم قام بوظائف أبيه العلمية بعد وفاته ، وله حينئذ عشرون سنة أو تزيد قليلاً .

يقول عنه الإمام الذهبى : « شيخنا وشيخ الإسلام ، وفريد العصر علماً ومعرفة ، وشجاعة وذكاء ، وتنويراً إلهيّاً ، وكرماً ونصحاً للأمة ، وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر .

سمع الحديث وأكثر بنفسه فى طلبه ، وكتب وخرّج ، ونظر فى الرجال والطبقات ، وحصّل ما لم يُحصّله غيره ، وبرع فى تفسير القرآن ، وغاص فى دقيق معانيه ... واستنبط منه أشياء لم يُسبق إليها ، وبرع فى الحديث وحفظه ، فقلّ من يحفظ ما يحفظه من الحديث معزواً إلى أصوله وصحابته ..

وفاق الناس فى معرفة الفقه ، واختلاف المذاهب ، وفتاوى الصحابة والتابعين ، بحيث إذا أفتى لم يلتزم بمذهب ، بل يقول بما دليله عنده .

وأتقن العربية أصولاً وفروعاً ، وتدليلاً واختلافاً ، ونظر فى العقليات - أى الفلسفة وعلومها - وعرف آراء المتكلمين وردَّ عليهم ونبَّه على خطئهم وحذَّر منهم .

ونصر السُنَّة بأوضح حجج وأبهر براهين ، وأوذىَ فى ذات الله من المخالفين ، وأخيف فى نشر السُنَّة المحضة ، حتى أعلى الله مناره ، وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له ، وكبت أعداءه وهدى به رجالاً من أهل الملل والنِحَل .

وجبل قلوب الملوك والأمراء على الانقياد له غالباً وعلى طاعته ، وأحيا به الله الشام بل والإسلام ، بعد أن كاد ينثلم لما أقبل حزب التتر والبغى فى خيلائهم ..

ومحاسنه كثيرة ، وهو أكبر من أن يُنبَّه على سيرته مثلى ، فلو حلفتُ بين الركن والمقام لحلفتُ أنى ما رأيت بعينى مثله ، وأنه ما رأى مثل نفسه » .

ويقول عنه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس - أحد الحفَّاظ المعروفين - : « كاد يستوعب السُنَن والآثار حفظاً ، إذا تكلم فى التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكَرَ بالحديث فهو صاحب علمه وروايته ، أو حاضَرَ بالنِحَل والملل لم تر أوسع من نِحلته فى ذلك ولا أرفع من درايته . برزَ فى كل فنٍ على أبناء جنسه ، ولم تر عين مَن رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه » .

ويذكره الشيخ عماد الدين الواسطى فيقول : « فوالله ، ثم والله ، ثم والله ، لم يُر تحت أديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علماً وعملاً ، وحالاً وخُلُقاً وإتباعاً ، وكرماً وحلماً ، وقياماً فى حق الله عند انتهاك حرماته .. أصدق الناس عقداً ، وأصحهم علماً وحزماً ، وأنفذهم وأعلاهم فى انتصار الحق وقيامه همة ، وأسخاهم كفاً ، وأكملهم إتباعاً لنبيه محمد ﷺ » .

وقال الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد - وقد سُئِلَ رأيه فيه بعد اجتماعه به ، فقال : « رأيتُ رجلاً سائر العلوم بين عينيه ، يأخذ ما شاء منها ويترك ما يشاء » .

ويقول الحافظ ابن ناصر الدين ما خلاصته : « حدَّثَ عنه خلق كثير ، منهم الذهبى والبرزالى وأبو الفتح بن سيد الناس ، وحدَّثنا عنه جماعة من شيوخنا الأكياس ، وقال الذهبى فى عدِّ مصنفاته المجوَّدة : وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلدة » .

ويقول أبو الحجاج المِزِّى - أستاذ أئمة الجرح والتعديل - : « ما رأيتُ مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، وما رأيتُ أحداً أعلم بكتاب الله وسُنَّة رسوله ولا أتبع لهما منه » .

وكما يقول الدكتور محمد يوسف موسى : « هكذا كان الشيخ العظيم فَذّاً فى عصره ، وإماماً يُقتدَى به فى حياته وبعد مماته ، ونجماً متألقاً لم يعتره أُفول منذ وُلِدَ حتى اليوم ، لم يُرَ فى عصره مثله ولم يَرَ هو أحداً مثل نفسه - كما قيل عنه بحق من بعض مَن ترجموا له - وكان وما يزال بحراً زخاراً بالعلم ارتوى منه معاصروه ، ويرتوى الناس منه فى كل جيل وزمان ومكان » .

كان - رحمه الله - كما وصفه الذين رأوه - قوّالاً بالحق ، نهاءً عن المنكر ، ذا سطوة وإقدام وعدم مداراة ، كما كان أبيض البَشرة ، شديد سواد الرأس واللحية ، قليل الشيب ، شعره إلى شحمتى أذنيه ، عيناه كأنهما لسانان ناطقان ، رَبعة بين الرجال ، جهورى الصوت ، فصيح اللسان ، مع فرط ذكاء وسيلان ذهن .

ولقد فَطَرَ الله قلوب الناس والملوك والأمراء على طاعته والانقياد له فى أغلب الأمور ، وكان تأثيره عليهم قوياً عظيماً ، فقد كان إيمانه بالله تعالى وبما يقول مدداً ضخماً لقوة تأثيره ، كما كان لتكوينه الجسمى والعقلى ما يجعله مهيباً مسموع الكلمة ..

رحم الله شيخنا ابن تيمية ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين .خير الجزاء .

* * *

● خصومه .. ومحنته .. وجهاده :

أتم شيخ الإسلام ابن تيمية دراسته - كما قدّمنا - ولما يبلغ العشرين من عمره ، وخلف أباه فى تدريس الفقه الحنبلى بعد وفاته ، وكان يُفسِّر القرآن على كرسى من حفظه يوم الجمعة من كل أسبوع .

ومن الطبيعى - وهذا حال الشيخ - أن يكون له خصوم كثيرين من الفقهاء والمتصوفة ، خلقهم هو بصراحته وجرأته ، وبذهابه إلى آراء لم تؤثر عن الفقهاء السابقين ، وإرساله كلمات أحجم عن التصريح بمثلها الأولون والآخرون ، ومسّت ما يعده القوم من مقدسات لا يجوز المساس بها ، بل ينبغى - فى نظرهم - أن تظل هكذا أبد الآبدين .

ولقد كان لدفاعه عن سُنَن السَلَف الصالح من المسلمين بأدلة لم يُسبق إليها - مع أنها مستقاة من القرآن والحديث ، ولحريته فى الجدل والمناظرة ما جلب عليه عداء الكثيرين من علماء المذاهب الثلاثة الأخرى . بل واتهام أكثرهم له بالزندقة والخروج عن الدين (!!) - ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ، إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً ﴾ (١) ولكنه داء الحسد والحقد بين العلماء المتنافسين .

ومن الذين رموه بالزندقة : ابن بطوطة ، وابن حجر الهيثمى ، وتقى الدين السبكى ، وابنه عبد الوهاب ، وعز الدين بن جماعة ، وأبو حيان الظاهرى الأندلسى وغيرهم ..

ومع هذا .. كان خصومه يُجلُّونه ويعظّمونه وإن كانوا ينكرون الكثير من آرائه .

يقول ابن رجب وهو يتحدث عن الشيخ عماد الدين الواسطى وإجلاله وتعظيمه لابن تيمية : « ولكن كان هو وجماعة من خواص أصحابه ربما أنكروا من الشيخ كلامه فى بعض الأئمة الأكابر الأعيان ، وفى أهل التخلّى والانقطاع (يقصد الزهّاد والمتصوفة) ونحو ذلك . وكان الشيخ رحمه الله لا يقصد بذلك إلا الخير والانتصار للحق .

---

(١) الكهف : ٥

وطوائف من أئمة الحديث وحفّاظهم وفقهائهم كانوا يُحبون الشيخ ويُعظّمونه ، ولم يكونوا يحبون له التوغل مع أهل الكلام ولا الفلاسفة ، كما هو طريق أئمة أهل الحديث المتقدمين كالشافعى وأحمد ..

وكذلك كثير من العلماء ، من الفقهاء والمحدّثين والصالحين كرهوا له التفرُّد ببعض شذوذ المسائل التى أنكرها السَلَف على مَن شذّ بها ، حتى إن بعض قضاة العدل من أصحابنا (يقصد الفقهاء الحنابلة) منعه من الإفتاء ببعض ذلك » .

ثم يذكر ابن رجب بعد هذا ، وهو ينقل عن الذهبى بعض ما قاله فيه : « ولقد نصر السُنّة المحضة والطريقة السَلَفية ، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يُسبق إليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها الأوّلون والآخرون وهابوا ، وجسر هو عليها .

حتى قام عليه خلق من علماء مصر والشام قياماً لا مزيد عليه ، وبدّعوه وناظروه وكابروه ، وهو ثابت لا يُداهن ولا يُمارى ، بل يقول الحق المرّ الذى أدّاه إليه اجتهاده .

فجرى بينه وبينهم حملات حربية ، ووقعات شامية مصرية ، وكم من نوبة قد رموه عن قوس واحدة فينجيه الله ، فإنه دائم الابتهال ، كثير الاستغاثة والاستعانة به ، قوى التوكل ، ثابت الجأش » ..

ومهما يكن ، فإن الشيخ - رحمه الله - لم يكن يبالى شيئاً من ذلك كله ، بل كان يصدع بالحق الذى أدّاه إليه اجتهاده وإن كان مُرّاً ، يتوقع الأذى ويقبله راضياً محتسباً ، وفى هذا يصدق عليه قول الشاعر العربى المؤمن :

ولستُ أبالى حين أُقتلُ مسلماً على أى جَنْبٍ كان فى الله مصرعى

● عندما كان فى القاهرة فى ربيع الأول من عام ٦٩٨ هـ أفتى فى مسألة جاءته من حُماة عن صفات الله بما ألَبَّ عليه علماء الشافعية وأغضب الرأى العام ، فكان جزاؤه الحرمان من منصب التدريس ، ومع ذلك فقد عُهِدَ إليه فى العام نفسه الحض على جهاد التتار ، ولهذا السبب شَخَصَ فى العام التالى إلى القاهرة ، وشهد بصفته هذه وقعة « شقحب » التى انتصر فيها المسلمون على التتار بالقرب من دمشق .

لم يكن شيخ الإسلام ابن تيمية على ما عليه الجمهور من علماء الدين الذين اكتفوا بالجهاد بألسنتهم ، بل كان مؤمناً حقاً بالله تعالى ، عاملاً بشريعته ، متوكلاً حق التوكل عليه ، معتزاً بحَوله وقوّته ، عالماً بأن الجهاد فى سبيل الله والوطن من أفضل القُربات إلى الله تعالى ، وأنه فرض على القادر عليه بنفسه وماله ، أو بهما كليهما معاً ، مؤقناً بأن الله تعالى لا يضيع أجر المجاهدين والعاملين ، وأنه تعالى فضّل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً .

لذا لم يكتف الشيخ - رحمه الله - بالعمل الدائب على تحريض الناس والسلطان والأفراد فى مصر والشام على القتال ، بل نراه عندما زحف التتار إلى الشام - بعد سقوط بغداد - يهب ليكون فى طليعة المجاهدين بنفسه ، حاملاً سيفه ، باذلاً روحه فى سبيل الله ، ملقياً نفسه فى أتون المعركة التى وقعت فى شهر رمضان من عام ٧٠٢ هـ ، فقاتَلَ فيها الشيخ وجماعة من أصحابه ، حتى انتهت واقعة « شقحب » - التى جمع فيها التتار جموعهم واستعدوا لها بكل قواهم - بنصر الله المسلمين نصراً مؤزراً ، وقُتِلَ فيها من التتار خلق كثير لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى ، بحيث لم يسلم منه إلا القليل ، واستقرت القلوب بهذا الفتح العظيم والنصر المبارك الكبير ، وأقبل الناس على الشيخ - رحمه الله - بالتهنئة والدعاء بما يَسَّرَ الله على يديه من الخير الكثير .

كما قاتَلَ - رحمه الله - عام ٧٠٤ هـ الكسروانيين فى بلاد الشام بما فيهم الإسماعيلية والنصيرية والحاكمية ، الذين كانوا يعتقدون بعصمة علىّ بن أبى طالب

- كرَّم الله وجهه - ويرمون الصحابة بالكفر ، والذين كانوا لا يُقيمون الصلاة ولا يصومون ، ويأكلون لحم الخنزير ويستحلون المحرَّمات ... إلخ .

● ثم ذهب عام ٧٠٥ هـ إلى القاهرة صحبة قاضى الشافعية ، وشهد فيها خمس مرات مجالس القضاة والأعيان بقاعة الحضرة السلطانية - وهناك اتهمه القاضى بالقول بالتجسيم . فحُكِمَ عليه بأن يُلقَى هو وأخواه فى الجب بقلعة الجبل ، وبقى فيه سنة ونصف سنة .

● وفى شوَّال من عام ٧٠٧ هـ نوقش فى مسألة كتبها فى الرد على مذهب « الاتحادية » ، إلا أن الحُجَج التى جاء بها لم تلبث أن جرَّدت خصومه من أسلحتهم ، وصدر الأمر بترحيله على البريد إلى دمشق ، ثم حُمِلَ على العودة إلى القاهرة بعد مرحلة ، وسُجِنَ بحبس القضاة لأسباب سياسية سنة ونصف سنة ، علَّم أثناءها أهل الحبس أمور الدين ، وأُخْلِىَ سبيله أياماً قلائل ثم اعتُقِلَ فى برج بالإسكندرية ثمانية أشهر ، ثم عاد إلى القاهرة حيث حصل على وظيفة مدرس فى مدرسة أسسها السلطان الناصر ، مع أنه امتنع عن إفتاء هذا السلطان بما يُجيز له الانتقام من أعدائه .

● وفى ذى القعدة من عام ٧١٢ هـ حُوِّل صحبة الجيش القاصد إلى بلاد الشام ، وبعد أن توجَّه فى طريقه إلى بيت المقدس دخل دمشق ثانية بعد غيبته عنها سبع سنين وسبع أسابيع ، واستأنف حينئذ التدريس ، إلا أنه مُنِعَ فى جُمادى الآخرة من عام ٧١٧ هـ - بكتاب السلطان - من أن يُفتى فى مسألة الحَلف بالطلاق (أن يحلف شخص بالطلاق من زوجته وأن يُعَلِّق ذلك بحدوث شىء أو عدم حدوثه) وهى مسألة أباح لنفسه فيها حلولاً عدَّة لا يقبلها فقهاء المذاهب الثلاثة الأخرى ، الذين يقولون بأن الذى يوقع هذا الحَلف معرَّض للعقاب مع إلزامه بالوفاء بعقده .

● ولم يخضع ابن تيمية لهذا الأمر ، فحُكِمَ عليه بالسجن فى قلعة دمشق فى رجب من عام ٧٢٠ هـ ، وأُفْرِجَ عنه بعد خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً

بأمر السلطان ، ولكنه عاد إلى سابق عهده ، حتى ظَفَرَ له أعداؤه بفتواه فى مسألة شد الرِحال إلى قبور الأنبياء والصالحين التى أصدرها عام ٧١٠ هـ . وصدر فى شعبان من عام ٧٢٦ هـ مرسوم السلطان باعتقاله فى قلعة دمشق ، فأُخليت له قاعة كان يخدمه فيها أخوه ، وفيها أقبل على تفسير القرآن وكتابة الرسائل للرد على المخالفين ، وصنَّف مجلدات عديدة فى المسألة التى حُبِسَ بسببها ، ولما اتصل بأعدائه خبر هذه المصنَّفات جُرِّد من كتبه وأوراقة ومِداده ، وكان هذا الحادث ضربة قاسمة نزلت به ، ومع أنه كان يطلب السلوى فى الصلاة وتلاوة القرآن إلاَّ أنه مرض عشرين يوماً ، وتوفى ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ (٢٦ - ٢٧ سبتمبر سنة ١٣٢٨ م) .

● ولم يكن ابن تيمية - رحمه الله - بائساً حزيناً فى سجنه ، بل كان يراه قَدَراً مقدوراً عليه ، وفيه خير كثير له ، ووجده فرصة طيبة للتفرغ للعلم والعبادة ، وكان ينقل ما فتح الله به عليه فى هذه المدة الأخيرة من العلوم العظيمة والأهوال الجسيمة .

ينقل عنه ابن رجب قوله : « قد فتح الله علىَّ فى هذه الحصن فى هذه المدة من معانى القرآن ، ومن أُصول العلم ، بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها ، وندمتُ على تضييع أكثر أوقاتى في غير معانى القرآن » .

وينقل تلميذه ابن القيم عنه قوله : « إنَّ فى الدنيا جنة مَن لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ».

كما قال : « ما يصنع أعدائى بى ؟ أنا جنتى وبستانى فى صدرى ، أين رحت فهى معى لا تفارقنى ، أنا حبسى خِلوة ، وقتلى شهادة ، وإخراجى من بلدى سياحة » .

وكان فى حبسه فى القلعة يقول : « لو بذلتُ ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندى شكر هذه النعمة » ، أو قال : « ما جزيتهم على ما تسببوا لى فيه من الخير » .. ونحو هذا .

وكان يقول فى سجوده وهو محبوس : « اللّهم أعنّى على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك ، ما شاء اللّه » .

وقال مرة : « المحبوس مَن حُبِسَ قلبه عن ربه ، والمأسور مَن أسره هواه »

ولما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها ، نظر إليه وقال : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (١) .

وهذه الكلمات لشيخ الإسلام على وجازتها ، تُظهرنا على إيمانه العميق باللّه ورضائه من كل قلبه بقضائه وقَدَره ، وتدلنا على فهمه حق الفهم للحياة ، وما تأتى به من نعيم وبؤس ، وقدرته على أن ينظر من كل حَدَثٍ إلى ما فيه من خير ونعمة ، وبذلك يعيش قرير العين راضى النفس ، وهكذا كان رضوان اللّه عليه .

* * *

● وفاته رضى اللّه عنه :

كانت وفاة شيخ الإسلام - كما يقول علم الدين البرزالى فى تاريخه - ليلة الاثنين العشرين من شهر ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ ، وهو لا يزال فى سجنه بقلعة دمشق ، وكان انتقاله إلى الرفيق الأعلى من أكبر الأحداث التى أخذت على الناس أنفاسهم وقلوبهم .

ويصف لنا ابن كثير جنازته وكثرة مشيعيها فيقول : « لم يتخلف عن الحضور إلاّ مَن لم يستطع إلى ذلك سبيلاً ، وحضر نساء كثيرات بحيث حُزِّرْنَ بخمسة عشر ألفاً غير اللاتى كُنَّ على الأسطحة وغيرهن ، والجميع يترحمن ويبكين عليه ، وأما الرجال فُحزِروا بستين ألفاً ، إلى مائة ألف ، إلى أكثر من ذلك ، إلى مائتى ألف » .

---

(١) الحديد : ١٣

(٢ - الرسائل والفتاوى / ١)

لقد كان مشهد تشييعه - رحمه الله - إلى مقره الأخير أمراً عظيماً ، فقد تزاحم الناس على جنازته ، وعلت الأصوات بالبكاء والنحيب ، والثناء عليه والدعاء له ، ولم تصل الجنازة إلى مستقرها إلاّ قبيل العصر ، مع أنها حُضِّرت فى الساعة الرابعة من النهار ، وذلك من كثرة الآتين للصلاة من أهل البساتين والغوطة والقرى وغيرهم . ولما قضيت الصلاة عليه من الناس - جماعة بعد أخرى - حُمِلَ إلى مقبرة الصوفية ، فدُفِنَ إلى جانب أخيه شرف الدين عبد الله ..

رحم الله ابن تيمية ، وأجزل ثوابه جزاء ما قدَّم للدين والعلم والأمة من خير ، وجعله مع الأنبياء والشهداء والصدِّيقين والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً ..

* * *

كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من الحنابلة ، إلا أنه لم يتبع تعاليم هذا المذهب من غير تبصر أو رَوِّية ، بل كان يعد نفسه « مجتهداً » فى المذهب ، وهناك من المسائل العديدة التى لم يأخذ فيها - رحمه الله - بـــ « التقليد » ، بل ولا بـ « الإجماع » . ويصرِّح بأنه يتبع القرآن والحديث بظاهر لفظهما فى جل مؤلفاته ، ولكنه كان فى الوقت نفسه لا يرى من الخطأ أن يستعين بالقياس فى مناظراته ، وعلى الأخص فى مجموعة الرسائل الكبرى ، وقد خصَّص رسالة قائمة بذاتها لهذا الأسلوب من التدليل .

وكان - رحمه الله - عدواً لدوداً للبِدع ، فقد هاجم التضرع للأولياء وشد الرِحال قصداً لزيارتهم ، ألم يقل الرسول ﷺ : « لا تُشدُ الرِحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا » ؟

ومن جهة أخرى فإنه لم يُحَرِّم زيارة قبر المسلم ، متبعاً فى ذلك رأى الشعبى ، وإبراهيم النخعى ، إلاّ إذا كانت هذه الزيارة تقام فى يوم معين وتحتاج لرحلة خاصة . وبهذا التحديد كان يعتبر تلك الزيارة واجباً تقليدياً .

وكان - رحمه الله - يُفَسِّر كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تشير إلى الله تعالى بظاهر اللفظ ، دون تأويلها ، حتى اتهمه خصومه بالقول بالتجسيد .

وقد هاجَمَ - رحمه الله - بقلمه ولسانه كل الفِرق الإسلامية كالخوارج والمرجئة والرافضة والقَدَرية والمعتزلة والجهمية والكرّامية والأشعرية وغيرها . وقال إن عقائد الأشعرى ما هى إلاّ مزيج من آراء الجهمية والنجارية والضرارية وغيرها . وكان يعارض بنوع خاص تفسير القَدَر ، وأسماء الله الحُسنى ، والأحكام ، وإنفاذ الوعيد .. إلى غير ذلك .

ولما كان الإسلام قد جاء ليحل محل اليهودية والمسيحية ، فمن الطبيعى أن يدعو ابن تيمية إلى مهاجمتهما ، فبعد أن اتهم اليهود والنصارى بتغيير معنى بعض الكلمات فى كتبهم المقدّسة ، وذلك فى كتبه : « الجواب الصحيح لمن بدّلَ دين المسيح » ، و « تخجيل أهل الإنجيل » ، و « اقتضاء الصراط المستقيم ومجانبة أصحاب الجحيم » ، و « الرد على النصارى » ... كتب بعد هذا رسائل يعارض فيها صيانة معابد اليهود أو بناءها وعلى الأخص الكنائس ، وهى رسالة « مسألة الكنائس » .

ولما كان التصوف فى أصله ونشأته دخيلاً على الإسلام ، لأنه استمد أصوله من الأفلاطونية والزرادشتية والبوذية - كما أثبتنا ذلك فى مكان آخر [1] - لذا تصدّى شيخ الإسلام رحمه الله لتصوف الملاحدة - كما كان يسميه - فهاجَمَ نظريات وحدة الوجود ، والحقيقة المحمدية ، وخاتم الأولياء ... وغيرها من النظريات التى ابتدعتها الصوفية أو تبنتها كنظريات الفيض والإشراق والحلول والاتحاد ، تلك النظريات التى ابتدعها محيى الدين بن عربى وغيره من سدنة الصوفية ، وكان هجومه عنيفاً على ابن عربى وعمر بن الفارض والصوفية بوجه عام .

---

(١) انظر كتابنا : « الله .. توحيد وليس وحدة » - نشر مكتبة وهبة بالقاهرة سنة ١٩٨٦ .

كما هاجَمَ - رحمه الله - الغزالى بشدة ، وطعن فى آرائه الفلسفية التى ضمَّنها كتابيه : « المنقذ من الضلال » ، و « إحياء علوم الدين » الذى يحوى عدداً كبيراً من الأحاديث غير الموثوق بها .

وحارَبَ فى حماسة بالغة الفلسفة اليونانية ومنتحليها من المسلمين ، وعلى الأخص ابن سينا وابن سبعين ، وقال : « المتكلمون والصوفية فى وادٍ واحد » ، فالفلسفة تؤدى إلى الكفر ، وقد كانت - فى الأغلب - مصدر الفِرق الإسلامية التى نشأت فى صدر الإسلام .

* * *

● ما انفرد به من آراء :

كان الشيخ - رحمه الله - يُفتى بما أداه إليه اجتهاده ، فتارة يوافق بعض أئمة المذاهب الأربعة ، وتارة يخالفهم جميعاً أو يخالف المعروف من آرائهم ومذاهبهم ، وهذا ما يسميه كثير من مؤرخيه بمفرداته وغرائبه فى الفقه .. ومن هذه الآراء :

١ - القول بقصر الصلاة فى كل ما يسمى سفراً ، طويلاً كان أو قصيراً ، كما هو قول مذهب الظاهرية وقول بعض الصحابة .

٢ - القول بأن البِكر لا تستبرأ وإن كانت كبيرة ، كما هو قول ابن عمر ، واختاره البخارى أيضاً .

٣ - القول بأن مَن أكل فى شهر رمضان معتقداً أنه ليل فبان أنه نهار ، لا قضاء عليه كما هو الصحيح عن عمر بن الخطاب ، وإليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم .

٤ - القول بأن المتمتع يكفيه سعى واحد بين الصفا والمروة ، كما هو فى حق القارن والمفرد ، وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما .

٥ – القول باستبراء المختلعة بحيضة ، وكذلك الموطوءة بشبهة ، والمطلّقة آخر ثلاث تطليقات .

٦ – القول بإباحة وطء الوثنيات بملك اليمين ، أى مثل إماء أهل الكتاب .

٧ – القول بجواز التيمم ، مع وجود الماء ، لمن خاف فوات العيد والجمعة ، أو وقت صلاة أخرى من الصلوات المكتوبة إذا استعمل الماء .

٨ – القول الذى مال إليه أخيراً بتوريث المسلم من الكافر الذّمى ، وله فى ذلك بحث طويل .

٩ – القول بعدم وقوع الطلاق بالحَلف به إذا حنث ، وليس على الحالف حينئذ إلا كفارة اليمين ، وقد جرى له بسبب هذا الرأى محن وقلاقل معروفة .

١٠ – القول بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد لا يقع إلاّ واحدة ، ومن الغريب أنّ هذا هو الحكم الذى كان عليه العمل أيام الرسول ﷺ وأبى بكر وصدراً من خلافة عمر رضى الله عنهما .

١١ – القول بأن المرأة إذا لم يمكنها الاغتسال فى البيت ، أو شَقّ عليها النزول إلى الحمّام وتكرره ، لها أن تتيمم وتُصَلّى .

١٢ – القول بأن لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره ، ولا لأقل الطُهر بين الحيضتين ، ولا بسن الإياس من الحيض ، فإن ذلك يرجع إلى ما تعرفه كل امرأة من نفسها .

١٣ – القول بأن تارك الصلاة عمداً لا قضاء عليه ولا يُشرَع له القضاء ، بل عليه الإكثار من النوافل رجاء غفران الله له .

١٤ – القول بأن سجود التلاوة لا يُشترط له طهارة ، كما هو مذهب ابن عمر واختيار البخارى .

١٥ - القول بجواز بيع ما يُتَخذ من الفضة للتحلّى وغيره كالخاتم ونحوه بالفضة متفاضلاً ، وجعل الزيادة فى الثمن فى مقابل الصنعة .

١٦ - القول بأن المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه إلا أن يتغير ، قليلاً كان أو كثيراً ..

وقد عُدَّت هذه الاجتهادات من مفرداته لأنه خالَفَ بها فقهاء المذاهب الأربعة المعروفة ، أو خالَفَ على الأقل الأقوال المشهورة المعروفة لهم ، وهى تدل على باع طويل فى الاجتهاد ، وعلى الشجاعة فى الجهر بما رآه حقاً وإن خالَفَ غيره من جلة الفقهاء ، وإن حصل له بلاء بسبب ما يجهر به .

* * *

● بعض تراثه العلمى :

يذكر ابن الوردى أن تصانيفه قد بلغت خمسمائة مجلدة ، ثم يقول :

« وله فى غير مسألة مصنَّف مفرد كمسألة التحليل وغيرها ، وله مصنَّف فى الرد على ابن مطهر الرافضى الحِلِّىّ (إمام الشيعة الإمامية فى زمنه) فى ثلاثة مجلدات كبار ، وتصنيف فى الرد على « تأسيس التقديس » للرازى فى سبعة مجلدات .

وكتاب فى الرد على « المنطق » ، وكتاب فى الموافقة بين المعقول والمنقول فى مجلدين ، وقد جمع أصحابه من فتاويه ست مجلدات كبار ... وله مصنَّف سماه « السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية » ، وكتاب « رفع الملام عن الأئمة الأعلام » .

وأطال ابن الكتبى فى هذه الناحية ، كما حاول أن يُصنِّف ما ذكره من مؤلفاته حسب العلوم المختلفة ، أى فى التفسير ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، وغيرها من العلوم والمعرفة .

وتذكر دائرة المعارف الإسلامية أن ما وصل إلينا من مؤلفاته الخمسمائة التى يُقال إنه صنَّفها ٦٤ كتاباً هى :

١ - رسالة الفُرقان بين الحق والباطل .

٢ - معارج الوصول ، وهو تفنيد لقول الفلاسفة والقرامطة الذين يذهبون إلى أن الأنبياء قد يكذبون فى بعض الأحيان .

٣ - التبيان فى نزول القرآن .

٤ - الوصية فى الدين والدنيا (ويُطلق عليه الوصية الصغرى) .

٥ - رسالة فى النية فى العبادات .

٦ - رسالة العرش هل هو كُرِيٌّ أم لا ؟

٧ - الوصية الكبرى .

٨ - الإرادة والأمر .

٩ - العقيدة الواسطية .

١٠ - المناظرة فى العقيدة الواسطية .

١١ - العقيدة الحموية الكبرى .

١٢ - رسالة فى الاستغاثة .

١٣ - الإكليل فى المتشابه والتأويل .

١٤ - رسالة الحلال .

١٥ - رسالة فى زيارة بيت المقدس .

١٦ - رسالة فى مراتب الإرادة .

obeikandl.com

١٧ - رسالة فى القضاء والقَدَر .

١٨ - رسالة فى الاحتجاج بالقَدَر .

١٩ - رسالة فى درجات اليقين .

٢٠ - كتاب بيان الهدى من الضلال فى أمر الهلال .

٢١ - رسالة فى سُنّة الجمعة .

٢٢ - تفسير المعوذتين .

٢٣ - رسالة فى العقود المحرّمة .

٢٤ - رسالة فى معنى القياس .

٢٥ - رسالة فى السِماع والرقص (يقصد ما يفعله أرباب الطُرق الصوفية من ذلك) .

٢٦ - رسالة فى الكلام على الفِطرة .

٢٧ - رسالة فى الأجوبة عن أحاديث القُصّاص .

٢٨ - رسالة فى رفع الحنفى يديه فى الصلاة .

٢٩ - كتاب مناسك الحج (وقد جُمِعَت هذه الأبحاث الصغيرة فى مجموعة عنوانها : مجموعة الرسائل الكبرى ، طبع القاهرة ، سنة ١٣٢٢ هـ) .

٣٠ - الفُرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (القاهرة ، سنة ١٣١ . ، ١٣٢٢ هـ) .

٣١ - الواسطة بين الخلق والحق (القاهرة ، سنة ١٣١٨ هـ) .

٣٢ - رفع الملام عن الأئمة الأعلام (القاهرة ، سنة ١٣١٨ ، ١٣٢٣ هـ) .

٣٣ - كتاب التوسل والوسيلة (القاهرة ، سنة ١٣٢٧ هـ) .

٣٤ - كتاب جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن « قل هو الله أحد » تعدل ثُلث القرآن (القاهرة ، سنة ١٣٢٢ هـ) .

٣٥ - الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح (وهو رسالة فى الرد على بطرس الرسول وأسقف صيدا ، وفيها هاجم المسيحية بحق ، ورفع من شأن الإسلام) - (القاهرة ، سنة ١٣٢٢ هـ) .

٣٦ - الرسالة البعلبكية (القاهرة ، سنة ١٣٢٨ هـ) .

٣٧ - الجوامع فى السياسة الإلهية والآيات النبوية (بومباى ، سنة ١٣٠٦ هـ) .

٣٨ - تفسير سورة النور (طُبِعَ على هامش البيان فى تفسير القرآن ، وطُبِعَ طبعة حجرية فى دهلى ، سنة ١٢٩٦ هـ) .

٣٩ - كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول (حيدر آباد ، سنة ١٣٢٢ هـ) .

٤٠ - تخجيل أهل الإنجيل (وهو رد على النصرانية) - فهرس مكتبة بودليانا جـ ٢ ، ص ٤٥

٤١ - المسألة النصيرية (وهى فتوى ضد النصيرية الذين كانوا يقطنون جبال الشام) - (القاهرة ، سنة ١٣٢٣ هـ) .

٤٢ - العقيدة التدمرية (برلين رقم ١٩٩٥) .

٤٣ - اقتضاء الصراط المستقيم ومجانبة أهل الجحيم (وهو فى الرد على اليهود والنصارى) - (برلين رقم ٢٠٨٤) .

٤٤ - جواب عن « لو » (طُبِعَ على هامش كتاب السيوطى « الأشباه والنظائر ») - (حيد آباد ، سنة ١٣١٧ هـ) .

٤٥ - كتاب الرد على النصارى (فهرس المتحف البريطانى ، الفهرس رقم ٨٦٥ /١) .

٤٦ - مسألة الكنائس (المكتبة الأهلية ، رقم ٢٩٦٢ / ٢) .

٤٧ - الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان (برلين رقم ٢.٨٩) .

٤٨ - العقيدة المراكشية (برلين رقم ٢٨.٩) .

٤٩ - مسألة العُلوّ (أى فى التحدث عن الله) - (برلين رقم ٢٣١١ ، مكتوبة كوتا رقم ٨٣ / ٣ ، ميونخ رقم ٨٨٥ / ٥) .

٥٠ - نقد تأسيس الجهمية (ليدن رقم ٢.٢١) .

٥١ - رسالة فى سجود القرآن (برلين رقم ٣٥٧.) .

٥٢ - رسالة فى سجود السهو (برلين رقم ٣٥٧٣) .

٥٣ - رسالة فى أوقات النهى والنزاع فى ذوات الأسباب وغيرها (برلين رقم ٣٥٧٤) .

٥٤ - كتاب فى أصول الفقه (برلين رقم ٥٤٩٢) .

٥٥ - كتاب الفَرق المبين بين الطلاق واليمين (ليدن رقم ١٨٣٤) .

٥٦ - مسألة الحَلف بالطلاق (فهرس دار الكتب المصرية ، جـ ٧ ، ص٥٦٥) .

٥٧ - الفتاوى (برلين رقم ٤٨١٧ ، ٤٨١٨) .

٥٨ - السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية (فهرس المكتبة الأهلية بباريس رقم ٢٤٤٣ ، ٢٤٤٤) .

٥٩ - جوامع الكلم الطيب فى الأدعية والأذكار (فهرس دار الكتب المصرية ، جـ ٧ ، ص ٢٢٨ ، آيا صوفيا ، رقم ٥٨٣) .

٦٠ - رسالة العبودية .

٦١ - رسالة تنوع العبادات .

٦٢ - رسالة فى زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور .

٦٣ - رسالة المظالم المشتركة .

٦٤ - رسالة الحِسبة فى الإسلام .

تلك بعض رسائل ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ومنها ماهو مطبوع ، ومنها ما لم ير النور بعد ، فأى رجل عظيم كان !!

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية ، ورضِيَ عنه وأرضاه ، وجعله فى جنة الخلد مع الذين أنعم الله عليهم ، من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً ..

* * *

وبعد ...

فهذه إلمامة موجزة عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - نقدمها بين يدى الكتاب .. وقد اعتمدنا فيها على كتاب « ابن تيمية » للدكتور محمد يوسف موسى أجزل الله له الثواب ، واقتبسنا - كما قدَّمنا - الكثير من عباراته .

وهذا الكتاب : « رسائل وفتاوى شيخ الإسلام .. فى التفسير والحديث والأصول والعقائد والآداب والأحكام » ، طُبِعَ فى خمسة أجزاء بمطبعة المنار بمصر عام ١٣٤١ هـ ، وقد عَنِىَ بتصحيحه والتعليق على حواشيه ناشره فضيلة الشيخ محمد رشيد رضا منشىء مجلة المنار ، رحمه الله وجزاه عن المسلمين أحسن الجزاء .

وتمتاز هذه الطبعة - التى تقوم بنشرها مكتبة وهبة - بتنقيحها وتنقيتها من الأخطاء التى وردت فى الطبعة السابقة ، كما تمتاز بتخريج الآيات القرآنية وضبطها بالشكل ، بالإضافة إلى التعليق على بعض الحواشى [1] ، فضلاً عن التعريف بالمؤلف - رحمه الله - عند التقديم للكتاب .

والله سبحانه نسأل : أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى ، وأن يجعله فى الميزان : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [2] .

إنه تعالى سميع الدعاء .. مجيب الرجاء ، وهو على كل شىء قدير .

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

القاهرة فى غُرة ذى الحجة سنة ١٤١١ هـ (٢٣ من يونية سنة ١٩٩٠ م)

محمد الأنور أحمد البلتاجى

* * *

---

(١) اعتمدنا فى التعليق بالحواشي على : دائرة المعارف الإسلامية - نشر دار الشعب ، والموسوعة الثقافية - نشر مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، والقاموس الإسلامى للأستاذ أحمد عطية الله ، والمنجد فى اللُّغة والإعلام - نشر بيروت ، والله المستعان .

(٢) الشعراء : ٨٨ - ٨٩ .